" دور الصحافة اليومية الجزائرية في حماية اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية لقضايا اللغة العربية في جريدتي" الشروق والنهار الجديد"

د. صالح بن بوزة

مقدمة :

تؤدي وسائل الإعلام العامة وفي مقدمتها الصحافة عدة وظائف ، من بينها التثقيف والتعليم، بالإضافة إلى الوظائف التقليدية ، مثل الإعلام ، والتنشئة السياسية ، والتوجيه، والتنشئة الاجتماعية، ومراقبة البيئة. وتسعى الصحافة من خلال نهوضها بتلك الوظائف لأن تكون منبرا علميا تثقيفيا يساهم في خدمة المجتمع ، بشكل يجعلها تتكامل وتتناغم مع المؤسسات التعليمية و تسهم في تجسيد توجهات السياسة التربوية ، وفي مقدمتها العمل على نشر اللغة العربية والدفاع عنها باعتبارها أحد ثوابت ومكونات الهوية الوطنية الجزائرية.

وترتبط اللغة العربية بالصحافة المطبوعة بكافة أصنافها من منطلق المدخل الوظيفي وكذلك المدخل اللغوي لبحوث الإعلام والاتصال بثلاث وظائف ، هي :

- نشر اللغة العربية وتعليمها من خلال المساهمة في برامج محو الأمية على سبيل المثال.
- التوظيف السليم للغة العربية في كافة مضامين الأنواع الصحفية من أجل رفع مستوى الذوق العام لدى جمهور المتلقين من القراء .
- التصدي بكل حزم ، وعزم ، وذكاء ، واقتدار لكل المحاولات الرامية إلى الانتقاص من قيمة وشأن اللغة العربية الفصحى ، من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية ، التي تشكل اللغة العربية أحد ثوابتها وأركانها الرئيسية.

ضمن هذا السياق تبدو إذن العلاقة بين الصحف اليومية والاهتمام بقضايا اللغة العربية في عصرنا الحاضر كعلاقة محورية ، نظرا لعدة عوامل من بينها : تداعيات عصر العولمة الإعلامية والثقافية وما تمليه من ضرورة محاولة مواكبة مستجدات العصر في كافة المجالات، والدعاوى الضالة هنا وهناك أحيانا من أجل إحلال اللهجات المحلية محل الفصحى في التعليم ووسائل الإعلام ، بدعوى ضرورة التأقلم مع العصرنة والتطور ، والاستجابة لرغبات الجماهير الأمية أو ذات المستوى الثقافي المتدني .

إشكالية البحث:

وانطلاقا من هذا المنظور يمكن صياغة إشكالية هذه البحث في التساؤل الآتي :

إلى أي مدى ساهمت الصحف اليومية الجزائرية في التصدي للمحاولات الرامية إلى الانتقاص من شأن اللغة العربية الفصحى في الجزائر؟.

أهداف البحث :

وتأسيسا على ما تقدم فإن هذا البحث يهدف بالدرجة الأولى التعرف على حجم ونوع الاهتمام الذي أولته الصحف اليومية الجزائرية لقضايا اللغة العربية والأساليب والطرق التي وظفتها من أجل الدفاع عنها وحمايتها ، من خلال تحليل أهم المضامين الإعلامية التي

تصدت للدعوات الهادفة إلى استخدام العامية في التدريس بالمرحلة الابتدائية بدل اللغة العربية الفصحى عقب صدور توصيات اللجنة الوطنية لتقييم مستوى أداء المنظومة التربوية في الجزائر بنهاية شهر يوليو من سنة ٢٠١٥ .

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن عدة تساؤلات ، من بينها :

- ما حجم اهتمام الصحف اليومية الجزائرية بقضايا اللغة العربية ؟.
- ما نوع قضايا اللغة العربية التي اهتمت بها الصحف اليومية الجزائرية؟.
- ما أهم طرق العرض(فئات الشكل) التي وظفت من قبل الصحف اليومية الجزائرية من أجل إبراز قضايا اللغة العربية في الجزائر؟.
- ما الأنواع الصحفية التي وظفت في تحرير الموضوعات ذات العلاقة بقضايا اللغة العربية في صحف عينة الدراسة ؟.
- ما الهدف من نشر قضايا اللغة العربية في الصحافة الجزائرية؟.

منهج البحث وأدوات جمع البيانات:

تم اختيار منهج المسح الإعلامي من أجل الوقوف على كم ونوع المضامين الإعلامية التي تناولت قضايا اللغة العربية في الجزائر في أثناء فترة الدراسة(٢٠١٥).

مجتمع البحث والعينة :

يتكون من مجموع الصحف اليومية الجزائرية الصادرة باللغة العربية. غير أنه نظرا لكثرة عددها (٨٧ صحيفة) فقد تم اختيار عينة عمدية منها(١) ، تتمثل في صحيفتين اثنتين ، هما:

١- صحيفة الشروق اليومي ، وهي ذات توزيع وطني ، وقد صدر العدد الأول منها سنة ٢٠٠٠.

٢- صحيفة النهار الجديد ، وهي ذات توزيع وطني ، وقد صدر العدد الأول منها سنة ٢٠٠٨.

وتم اختيارهما تبعا لمعياري : مدى الانتشار والتوزيع ، وحجم الاهتمام بموضوع البحث.

وقد بلغ حجم العينة ٤٢ عددا ، منها ١٥ عددا من جريدة النهار الجديد ، و٢٧ عددا من جريدة الشروق اليومي . أما الفترة الزمنية للدراسة فقد امتدت من يوم ٢٨ يوليو وهو تاريخ الإعلان عن مشروع اعتماد اللغة العامية"لغةالأم" في التدريس بالمرحلة الابتدائية، وإلى غاية تاريخ ٢٧ أغسطس٢٠١٥،حيث تم التأكد من إلغاء هذا المشروع من قبل الوزير الأول عبد المالك سلال.

وانطلاقا من ذلك فقد شملت عينة المضمون كل الموضوعات ذات العلاقة باللغة العربية في الجزائر والتي نشرت في الصحيفتين خلال فترة الدراسة.

نوع البحث

ينتمي هذا البحث الى الدراسات الوصفية التحليلية ، التي تسعى الى جمع وتحليل مجموعة من الحقائق الكمية (٢) الخاصة بالتناول الإعلامي لواقع اللغة العربية في الجزائر عقب الدعوة إلى إحلال العامية بدلها بالمرحلة الابتدائية من التدريس ، تنفيذا لإحدى توصيات اللجنة الوطنية لتقييم المنظومة التربوية الصادرة في شهر يوليو من عام ٢٠١٥ .

تصميم وتحكيم استمارة تحليل المضمون :

تم تصميم استمارة التحليل في شكلها النهائي ، بعد عرضها على محكمين متخصصين

كما تم اجراء قياس مدى ثبات الاستمارة، وقد تبين من المقارنة بين المحللين وجود درجة عالية من الاتساق(٠ ،٩٠) حسب مقياس

هولستي(٣).وشمل التحليل أهم فئات المضمون وفئات الشكل ، التي تم توظيفها في معالجة قضايا اللغة العربية في الصحافة الجزائرية خلال فترة الدراسة (فئة طرق العرض أو الإخراج، فئة الأنواع الصحفية، فئة أساليب الاقناع، فئة الهدف من النشر).

الأساليب الإحصائية

تم اعتماد نمط الجداول المركبة المكونة من أقصى عدد من المتغيرات لإعطاء نظرة سريعة للقارئ عن معظم المعطيات الإحصائية ، وكذلك لتفادي تضخم عدد الجداول. وقد اقتصرت المعالجة الإحصائية على حساب التكرارات والنسب المئوية لكونهما كافيان لتحقيق أهداف هذا البحث.

الدراسات السابقة :

تبين من الجرد العام للتراث الأدبي المتعلق بدور الصحافة الجزائرية في الحفاظ وحماية اللغة العربية والتمكين لها أنه لا توجد دراسات سابقة ذات علاقة مباشرة بموضوع البحث، باستثناء دراسة واحدة تناولت هذا الموضوع بشكل جزئي وهي :

- دراسة خشة (٤)" المسألة اللغوية في الخطاب الإعلامي الجزائري ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ٨ مايو ١٩٤٥ بقالمة (الجزائر) ، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ، دبي، ٧ – ١٠ مايو ٢٠١٣ . وقد استنتج الباحث أن الخطاب الإعلامي حول المسألة اللغوية في الجزائر ينطلق من ثلاثة مستويات أيديولوجية ، هي:
  ١- الأيديولوجية السائدة وتتمثل في ثنائية الخطاب الرسمي والواقع الاجتماعي.
  ٢- أيديولوجيا النخب الفكرية المنقسمة على نفسها بسبب اختلافها بشأن الهوية الوطنية ومكوناتها.
  ٣- الأيديولوجيا الصحافية: باعتبار أن الصحافي من النخب المثقفة في المجتمع ، ولذلك فإن الخطاب الإعلامي يتأرجح موقفه من اللغة بين النموذج المحافظ والنموذج الحداثي.

التعريفات الإجرائية لأهم المصطلحات الواردة في البحث :

- الاستمالات: عملية تهدف إلى إحداث تعديل في سلوك أو موقف القارئ باستخدام مختلف الحجج والشواهد والميول النفسية لديه.
- الاستمالات العاطفية: تعتمد على الشعارات والرموز، والأساليب اللغوية لإحداث ضغط نفسي على المتلقي.
- الاستمالات العقلانية:تعتمد على الاستشهاد بالمعلومات والوقائع ،وتفنيد وجهة النظر الأخرى.
- استمالات التخويف: تؤكد على العواقب الوخيمة التي ستترتب عن عدم اعتناق الفرد المتلقي لوجهة نظر الصحافي.

الإرث اللغوي الاستعماري في الجزائر

لقد استعادت الجزائر استقلالها بتاريخ الخامس من يوليو من عام ١٩٦٢ (بعد أكثر من قرن من الاستعمار الفرنسي) . غير أن مرحلة الاستقلال سرعان ما فرضت توجهات جديدة على الدولة الجزائرية الفتية . فإعلان الاستقلال ، و رفع العلم الوطني المصحوب بنشوة الانتصار على الاستعمار الفرنسي كان أيضا مشوبا بكثير من الترقب، و الحذر الشديد حول كيفية التعامل مع تعقيدات وإشكالات المستقبل المنظور لمرحلة الاستقلال واستحقاقاتها. و نجد من بين تلك الإشكالات الإرث الاستعماري الثقيل في جميع المجالات ، وفي مقدمتها مجال التربية والتعليم.

غير أن التأثير السلبي لحقبة الاستعمار الفرنسي لم ينته عند ذلك التاريخ بل استمر وبقوة لسنوات طويلة بعد الاستقلال. ويعود ذلك لطبيعة الاستعمار الفرنسي الذي سعى دائما إلى مد جسور الهيمنة وفرض التأثير والسيطرة على هوية الشعوب الأخرى.

وتذكر الباحثة مسعودة خلاف (٥) أن أحد القادة السياسيين الفرنسيين قد ذكر في مذكراته سنة ١٨٤٨ (بعد ١٦ سنة فقط من بداية احتلال الجزائر) أن بعض المناطق التي يقطنها السكان القدامى في الجزائر " الأمازيغ " يجب أن تصبح بعد بضع سنوات المساعد الأكثر

ذكاء للمشاريع الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، ولذلك يجب نشر اللغة الفرنسية في أوساط هؤلاء ، فهم ليسوا جزائريين أصليين،ولا حاجة لهم إلى العربية لتحقيق تقدمهم ورقيهم."

وكانت تلك أول محاولة فرنسية لخلق صراع عرقي، وثقافي ، وحضاري بين أبناء الشعب الجزائري لخدمة أهدافها الاستراتيجية بعيدة المدى . حيث أقرت سلطات الاحتلال بعد ذلك مجموعة من السياسات العامة في مجال التربية والتعليم استهدفت في مجملها تحقيق سياسة الفرنسة لنظام التعليم في الجزائر، وكذا فرض التجنيس والاندماج على الجزائريين في المجتمع الفرنسي. وكانت نتيجة تلك السياسات أن أصبح تعليم الجزائريين يتم باللغة الفرنسية بنسبة مائة بالمئة في المرحلة الابتدائية و٩٩ ٪ في مرحلتي التعليم الثانوي والتعليم العالي.

ولعلنا لا نبالغ إذا أكدنا أن أهم مثقف ومسؤول فرنسي كشف حقيقة نوايا فرنسا الاستعمارية في قطاع التربية والتعليم في الجزائر هو بيرنارد " " Bernard مدير مدرسة المعلمين في الجزائر سنة ١٩٠٨ عندما رد على توصيات مؤتمر المستوطنين الفرنسيين المطالبة بإلغاء التعليم الابتدائي الخاص بالجزائريين ، حيث خاطبهم بقوله:" ليس من الكرم أو الجود في شيء أن تنشر الجامعة العلم في"الأمازيغ" ، بل دعونا نقول كلمة صريحة مدوية: إن ذلك في مصلحة فرنسا وحدها، وهو ما نضعه نصب أعيننا...، إنه لمن الأهمية بمكان أن نبث في أذهان الأهالي (الجزائريين) فكرة رفيعة ونقية عن وطننا...عن عظمة فرنسا وجيشها وثروتها، وليس من شك في أن مركزنا سيكون أقوى تدعيما لو استطعنا أن ندع الأهالي يفكرون من تلقاء أنفسهم أو بمحض إرادتهم، ويقولون فيما بينهم ألا ما أقوى وأكرم هؤلاء الفرنسيين ... هي على وجه الخصوص أداة سلطة وسلطان، ووسيلة نفوذ وسيطرة وسنخلق من رعايانا عضدا مفيدا جدا وساعدا قويا لفرنسا"(٦).

ولذلك ترى الباحثة سارة بن دحمان أن الجزائر ورثت عشية استقلالها نظاما تعليميا لا علاقة له بالتضحيات الجسام التي قدمتها جماهير الشعب الجزائري في المدن والأرياف ثمنا لاستعادة السيادة الوطنية ، فقد كان عدد أعضاء هيئة التدريس من الجزائريين قليلا جدا من حيث الكم ، كما أن خبراتهم ومهاراتهم لا ترقى إلى مستوى الطموحات والتحديات الآنية لمرحلة الاستقلال (٧). وهو ما فرض الإبقاء على ازدواجية لغة التدريس(العربية – الفرنسية) لفترة طويلة في جميع المراحل التعليمية.

ويبدو أن الظروف الصعبة التي ميزت تلك الفترة ربما هي التي فرضت الاهتمام بلغة التدريس " على استحياء " في التعليم العالي أيضا ، حيث يرى أيمن يوسف من جهته أنه قد تم اعتماد التدريس باللغة العربية في مؤسسات تعليمية قليلة مثل: معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة الجزائر، وقسم اللغة العربية وآدابها ، وبعض التخصصات القليلة الأخرى إلى جانب اللغة الفرنسية(٨). واستمر هذا الوضع لغاية بداية السبعينيات من القرن الماضي.

وهو ما يعني أن اتخاذ القرار بتعميم استخدام اللغة العربية كلغة أساسية في التدريس في المستويات الثلاثة (الابتدائي ، الإعدادي ، الثانوي) لم يكن سهلا ، سواء لقلة الموارد والخبرات ،أو نتيجة معارضة قوية من قبل تيار أنصار اللغة الفرنسية المتوغلين بقوة في مراكز القرار المحدد والموجه للسياسة العامة في مجال التعليم ، حيث عمل هؤلاء وما يزالون يحاولون فرض اللغة الفرنسية ليس كلغة أجنبية، وإنما كلغة وطنية في جميع المجالات على حساب اللغة العربية.

ولذلك فقد كانت معظم الجامعات الجزائرية عقب الاستقلال وإلى غاية سنة ١٩٧٠ تئن من وطأة سيادة اللغة الفرنسية في التدريس والبحث والإدارة ، مما استوجب الشروع في التعريب التدريجي لنظام التعليم العالي اعتبارا من سنة ١٩٧٤.(٩)

دور الصحافة الجزائرية في حماية اللغة العربية

لا يوجد إجماع بين الباحثين وعلماء الإعلام بخصوص عدد الوظائف المجتمعية للصحافة ، حيث يرى بعضهم (١٠) أن أهمها يتمثل في الآتي:

- مراقبة البيئة(جمع المعلومات وتوزيعها حتى يتكيف المجتمع مع ظروف البيئة ومستجداتها).
-إيجاد الترابط بين أجزاء المجتمع مما يؤدي إلى تطور الرأي العام ، والتشاور وتبادل الآراء.
- نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال
- تدعيم المعايير الاجتماعية (المحافظة على أخلاق المجتمع وقيمه)

- التثقيف والتعليم.
- التنشئة الاجتماعية (تعليم المهارات والمعتقدات).
- تحقيق التماسك والتواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة ودعم القيم الشائعة.
- التعبئة الجماهيرية من خلال المساهمة في الحملات الاجتماعية قصد التوعية.
- قيادة التغيير الاجتماعي في المجتمع .
- التصدي لكل محاولات التشكيك في ثوابت الأمة ومرتكزات هويتها وفي مقدمتها قضايا اللغة والانتماء العقائدي .

إن تحقيق تلك الوظائف يتطلب من الصحافة المساهمة في تكوين الرأي العام المستنير إزاء قضايا المجتمع الداخلية والخارجية، ونجد في مقدمة ذلك قضايا اللغة العربية في زمن العولمة، إذ يرى الباحث عبد الله بن سعيد أبو راس أن دور وسائل الإعلام في حماية اللغة العربية، والتصدي لمختلف المحاولات الهادفة إلى إضعافها واقصائها لصالح سيادة اللهجات الهجينة واللغات الأجنبية، يتمثل في الآتي(١١):

- التنسيق المحكم بين وسائل الإعلام ومجاميع اللغة العربية ، وجمعيات حماية اللغة العربية من أجل التكفل الأمثل باللغة العربية من حيث تطويرها لتواكب مستجدات العصر.
- الالتزام باستخدام اللغة العربية الفصحى في مختلف مضامين البرامج الإعلامية ، لكون اللغة العربية الفصحى هي القاسم المشترك بين الشعوب العربية والمعبر عن هويتها، وعدم اللجوء إلى استخدام اللهجات العامية إلا في حالات الضرورة القصوى وبشكل استثنائي.
- تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للمحررين ومعدي مختلف البرامج لتمكينهم من اكتساب مهارات متقدمة في اللغة العربية الفصحى.
- المتابعة والمراقبة اليومية لما ينشر في مختلف وسائل الإعلام من أجل الوقوف على مكامن القوة والضعف في مستوى الأداء اللغوي للخطاب الإعلامي لتنبيه الصحافيين إلى الأخطاء الشائعة وبدائلها الصحيحة، وكذلك العناية بالترجمة السليمة التي تراعي أصول اللغة العربية والسياق الدلالي والموقفي.
- تعديل مناهج التدريس في كليات الإعلام بحيث تتضمن خططتها الدراسية مقررات اللغة العربية للإعلاميين.
- التزام المؤسسات الإعلامية بالاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا اللغة العربية وذلك بتخصيص أركان أو برامج ثابتة تتولى مهمة التثقيف والتعليم والتوعية بشؤون اللغة العربية ، وما تواجهه من تحديات في عصر العولمة الإعلامية والثقافية.

إن العلاقة بين الصحافة ووظائفها في مجال التربية والتعليم ، ومنها قضايا اللغة العربية وحمايتها والعمل على انتشارها في الجزائر ليس وليد مرحلة الاستقلال ، وإنما تعود بداياته إلى صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي ، وخاصة منها جريدة البصائر ، حيث تصدت لجميع محاولات طمس هوية الشعب الجزائري . ويرى عز الدين صحراوي أن جمعية العلماء قد " ظهرت كرد فعل للواقع اللغوي الذي آلت إليه السياسة اللغوية الفرنسية فاتخذت من العربية أداة وحيدة للتعليم ، وهو ما كان له انعكاسات في دفع عملية التعليم العربي في الجزائر بعد الاستقلال ، فإليها يرجع الفضل في تكوين النخبة المفكرة من المعربين وإليها يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للغة العربية "(١٢).

لقد تعززت مكانة اللغة العربية في الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال بفضل تطبيق توجهات السياسية الإعلامية الجديدة ، التي تميزت بما يلي:

١- إصدار أولى الصحف العربية بعد الاستقلال :اكتسبت الجزائر من خلال ثورتها التحريرية تجربة في مجال الإعلام ، لكن تلك التجربة لم تكن لتتجاوز الدوريات ، و بعض الخبرة في مجال تقديم الحصص الإذاعية ، و لذلك واجهت عند الاستقلال مشكل فقدان الخبرة في إصدار و إدارة الصحف اليومية ، و يرجع ذلك حسب الباحث زاهير إحدادن (١٣) " لكون الجزائريين لم يكونوا يملكون الصحف اليومية ... وهو نقص كبير كان له تأثير قوي في المرحلة الأولى من الاستقلال". وهو ما شجع على اتخاذ قرار بإصدار صحف يومية وطنية ناطقة بالعربية لمواجهة تأثير الصحافة اليومية الاستعمارية التي كانت ما تزال تصدر في الجزائر ، وتم بمقتضى ذلك إصدار العدد الأول من جريدة " الشعب" بتاريخ ١٩ سبتمبر من عام ١٩٦٢.

٢- تعريب بعض الصحف الصادرة باللغة الفرنسية : تم الشروع في التعريب الجزئي لصحيفة " النصر " اليومية اعتبارا من تاريخ الخامس من شهر يوليو من عام ١٩٧١ وانتهت هذه العملية بتاريخ الثالث من شهر يناير من عام ١٩٧٢ .كما شهدت سنة ١٩٧٦ تعريب صحيفة يومية ثانية وهي " الجمهورية ". كما درست اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني خلال شهر مايو من عام ١٩٨٠ موضوع اللغة الوطنية، وأوصت بضرورة إصدار الصحافة الرسمية الناطقة باسم الحزب و منظماته الجماهيرية، باللغة العربية فقط (١٤).

٣- صدور صحف عربية جديدة في عهد التعددية الإعلامية : لقد تطور عدد الصحف العربية الصادرة بالجزائر بعد الانتقال إلى مرحلة التعددية السياسية والإعلامية منذ عام ١٩٩٠ حيث وصل إلى ٨٧ صحيفة ناطقة بالعربية في سنة ٢٠١٥ (١٥).

ويبدو مما تقدم أن لغة الضاد " صاحبة الجلالة " قد حققت مكاسب جديدة وقوية بهذا العدد الضخم من الصحف الصادرة باللغة العربية في الجزائر ، والتي يفترض أن تكون الحارس الأمين والمدافع القوي عن هذه اللغة .

وانطلاقا مما سبق سنتناول في هذا الجزء التطبيقي من البحث دور الصحافة الجزائرية في التصدي لمشروع استخدام العامية بدل اللغة العربية الفصحى في التدريس بالمرحلة الابتدائية ، من خلال تحليل مجمل الموضوعات التي نشرت بصحيفتي الشروق اليومي والنهار الجديد ، خلال شهري يوليو وأغسطس من عام ٢٠١٥ .

نتائج الدراسة التحليلية لدور الصحف اليومية الجزائرية في حماية اللغة العربية:

جدول رقم(١):يبين حجم الاهتمام بموضوعات اللغة العربية في الجريدتين

اسم الصحيفة	المجموع	
	ت (عدد الموضوعات)	٪
الشروق اليومي	١٠٠	٨٠
النهار الجديد	٢٥	٢٠
المجموع العام	١٢٥	١٠٠ ٪

يتبين من الجدول أعلاه أن حجم تكرار المضامين الإعلامية المتعلقة باللغة العربية في صحيفتي الشروق اليومي والنهار الجديد قد بلغ مجموعه(١٢٥) مادة إعلامية ،غير أنه يلاحظ أن جريدة الشروق اليومي قد تصدرت مقدمة الترتيب بفارق كبير جدا(٨٠ ٪)مقارنة بجريدة النهار الجديد(٢٠ ٪).وتتعلق تلك المضامين الإعلامية بردود الفعل تجاه توصية اللجنة الوطنية للتربية والتعليم الداعية إلى اعتماد التدريس بالعامية في التعليم الابتدائي بشكل رسمي ، اعتبارا من العام الدراسي ٢٠١٥ - ٢٠١٦ .وقد أثارت تلك التوصية جدلا حادا وواسعا شمل كل فئات الرأي العام الجزائري.

جدول رقم(٢):يبين فئات الأنواع الصحفية المستخدمة في نشر موضوعات اللغة العربية في الجريدتين

النوع الصحفي	الشروق اليومي		النهار الجديد		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪
خبر	٢٤	٦١،٥٣	١٥	٣٨،٤٧	٣٩	١٠٠
قصة خبرية	٢١	٦٧،٧٥	١٠	٣٢،٢٥	٣١	١٠٠
مقال تحليلي	٣٤	١٠٠	–	–	٣٤	١٠٠
عمود صحفي	١٥	١٠٠	–	–	١٥	١٠٠
حديث صحفي	٦	١٠٠	–	–	٦	١٠٠
المجموع	١٠٠	٨٠	٢٥	٢٠	١٢٥	١٠٠٪

تكتسي الأنواع الصحفية المستخدمة في المعالجة الإعلامية لأي موضوع يتناول قضايا الأمة أهمية بالغة، نظرا للخصائص والأهداف التي تميز كل نوع صحفي (قالب التحرير) عن غيره ،حيث يرى الباحثان فاروق أبوزيد، وليلى عبد المجيد أن لكل منها قدرات ووظائف معينة لحمل المضامين الإعلامية والتأثير على جمهور القراء وتوجيه الرأي العام نحو هذه القضية أو تلك (١٦).

وتشير بيانات الجدول السابق إلى أن العدد الأكبر(٧٠) من المضامين الإعلامية الخاصة بقضايا اللغة العربية قد صيغت في قالب خبر أو قصة خبرية ، مقابل (٥٥) من المضامين الإعلامية التي صيغت وفق القوالب الفكرية أو الرأي ، والتي نشرت بجريدة الشروق اليومي. غير أنه تجدر الإشارة عند عقد مقارنة على مستوى التفاصيل إلى أن شكل الاتصال أو الأنواع الصحفية الفكرية قد اقتصر استخدامها

على صحيفة الشروق اليومي فقط، إذ يبدو أن جريدة النهار الجديد قد اكتفت بالتغطية الخبرية العادية لموضوع اللغة العربية ومشروع التدريس بالعامية طيلة فترة الدراسة.

جدول رقم(٣):يبين فئات طرق الإخراج لموضوعات اللغة العربية في الجريدتين

الجريدة		الشروق اليومي		النهار الجديد		المجموع	
طرق الإخراج (العرض)		ت	٪	ت	٪	ت	٪
صفحة النشر	مشتركة (أولى وداخلية)	١٧	٧٣،٩١	٦	٢٦،٠٩	٢٣	١٠٠
	داخلية	٨٣	٨١،٣٨	١٩	١٨،٦٢	١٠٢	١٠٠
موقع النشر في الصفحة	أعلى	٧٨	٨٣،٨٨	١٥	١٦،١٢	٩٣	١٠٠
	أسفل	٢٢	٦٨،٧٥	١٠	٣١،٢٥	٣٢	١٠٠
شكل العنوان	عادي	١٧	٨٩،٤٨	٢	١٠،٥٢	١٩	١٠٠
	ممتد	٧٣	٧٩،٣٤	١٩	٢٠،٦٦	٩٢	١٠٠
	ما نشيط	١٠	٧١،٤٢	٤	٢٨،٥٨	١٤	١٠٠
نوع الصور	شخصية	٥٣	٨١،٥٣	١٢	١٨،٤٧	٦٥	١٠٠
	موضوع	٩	٦٠	٦	٤٠	١٥	١٠٠
الرسوم		١	٥٠	١	٥٠	٢	١٠٠

تشير بيانات هذا الجدول إلى أن جريدتي النهار الجديد والشروق اليومي قد نشرتا معظم الموضوعات(١٠٢)الخاصة بقضية التدريس بالعامية في صفحاتها الداخلية، وهوما يمثل نسبة (٨١،٦ ٪). وهو ما يعني أن ما نشر من موضوعات اللغة العربية والتدريس بالعامية الصفحات الأولى لم يتجاوز نسبة(١٨،٤ ٪) وكان في شكل عناوين فقط مع ترحيل كل مضامينها إلى الصفحات الداخلية في الجريدتين. غير أنه يتبين من جهة أخرى أن معظم تلك المضامين قد احتلت حيزا بارزا بالنسبة لموقع النشر في صفحات الجريدتين، حيث نشرت جريدة الشروق اليومي ما مجموعه ٧٨ موضوعا من أصل ١٠٠ موضوع في أعالي صفحاتها، مقابل١٥ موضوعا من أصل ٢٥ موضوعا بجريدة النهار الجديد.

نماذج من عناوين موضوعات صحيفة النهار الجديد	نماذج من عناوين موضوعات صحيفة الشروق اليومي
-بن غبريط تعترف: "التدريس باللهجة العامية كان مقترحا ولم يصدر" -" الاستعانة بالعامية كان مقترحا ولم يصدر كقرار رسمي" -اعتماد اللهجة العامية في التدريس مناف للدستور ومساس بثوابت الأمة -بن غبريط : " التدريس بالدراجة في التحضيري والسنتين الأولى والثانية ابتدائي " -بن غبريط تفند إشاعة استقالتها -قرار سلال بإلغاء التدريس بالعامية جنب المدرسة الجزائرية منعرجا خطيرا -الزوايا تثور ضد بن غبريط ".. لا للتدريس بالدارجة .. حتى الاستعمار الفرنسي لم يجرؤ على تربية النشء باستعمال اللغة الهجينة -المفتش العام للبيداغوجيا بوزارة التربية : " التدريس بالدارجة معمول به منذ مدة وليس إجراء جديدا " -سعدي يطالب بإلغاء التدريس بالعربية -أبو جرة سلطاني : " الجزائر تتمتع بأكثر من ١٢٠ لهجة ولا يمكن التدريس بها .. اعتماد الدارجة في الابتدائي سيؤدي إلى حرب لغوية في الجزائر وعواقب وخيمة -حنون مع بن غبريط ضد الجميع -أمام مسجد .. : " استبعاد التدريس بلغة القرآن الكريم صعلكة وتطبيق لبرنامج استعماري - الاتحاد الوطني لعمال التربية : "يدعو بوتفليقة إلى إلغاء التدريس بالعامية في الابتدائي	-أنصار العربية ينتفضون ضد حاشية بن غبريط -أئمة : " أنقذوا لغة القرآن الكريم وهوية الأمة من الاندثار -جمعية العلماء: " سنقاضي الوزارة إذا لم تتراجع " -برلمانيون:"الدراجة في التعليم تجاوز للخطوط الحمراء -بن غبريط تسعى إلى تحقيق مآرب فرنسا الاستعمارية -اللهجات الشعبية كثيرة فبأي لهجة تريد الوزارةالتدريس؟ -نقابات التربية تنتفض وتتوعد -الأيديولوجية ترهن مصير المدرسة الجزائرية -نقابات وخبراء وأولياء...:العربية ستحرقكم فلا تلعبوا بالنار -بن غبريط:" العربية لغة التدريس لكن نتائجها ضعيفة -حنون:"بن غبريط جريئة ومستهدفة من أوصياء العربية والإسلام" -سنتكتل لحماية هوية الجزائريين وثوابتهم -الدارجة ضرورية في التحضيري لسلامة لغة التلميذ الفصحى مستقبلا -التيار التغريبي يعمل على تحطيم اللغة العربية -سعيد سعدي:" لو لم تكن العربية مفروضة ما تعلمها الكثير من الجزائريين -الدارجة ستضعف مستوى التعليم أكثر في الجزائر -بن غبريط :"من سبقوني في القطاع كانت تنقصهم الجرأة -انتقام من العربية..انتصار للفرنسية..وإلهاء لنقابات التربية

وكان استخدام العنوان العادي بواقع (١٩) عنوانا ، وتلاه توظيف العنوان الممتد بعرض الصفحة (المانشيط) بدرجة أقل في الجريدتين ، حيث لم يتجاوز مجموع (١٤) عنوانا ، أي ما يعادل نسبة (١١،٢ ٪) فقط ، رغم أهمية هذا النوع من العناوين في إبراز المضامين الإعلامية.أما بالنسبة لعنصر الصور المصاحبة لموضوعات اللغة العربية فقد اهتمت به الجريدتان بدرجة كبيرة إذ يلاحظ أن معظم الموضوعات قد أرفقت بصور شخصية بلغ عددها ٦٥ صورة في جريدة الشروق اليومي مقابل ١٥ صورة في جريدة النهار الجديد، بينما يلاحظ أن توظيف الرسوم كان قليلا جدا.

جدول رقم(٤) يبين الاستمالات المستخدمة في الأنواع الصحفية الفكرية في جريدة الشروق اليومي

نوع استمالات الاقناع	ت	٪
عاطفية	١٢	٢١،٨١
تخويف	١	١،٨١
عقلانية	٣٤	٦١،٨١
كل الاستمالات	٨	١٤،٥٦
المجموع	٥٥	١٠٠

يتبين من المعطيات الإحصائية لهذ الجدول أن هذا النوع من المعالجات الإعلامية قد اقتصر استخدامه على جريدة الشروق اليومي فقط . وقد وظفت تلك الأنواع الصحفية الفكرية ضمن استراتيجية إقناعيه لدحض حجج أدعياء مشروع التدريس بالعامية بدل الفصحى في التعليم الابتدائي. ويتضح أن نسبة الاستمالات العقلانية هي التي احتلت مقدمة الترتيب بنسبة بلغت ٦١،٨١٪ ، بينما احتلت استمالات التخويف مؤخرة الترتيب بنسبة لم تتجاوز ١،٨١٪.

- جدول رقم(٥) : يبين فئات الهدف من نشر الموضوعات الخاصة باللغة العربية في الجريدتين

الجريدة	الشروق اليومي		النهار الجديد		المجموع	
فئة الهدف من النشر	ت	٪	ت	٪	ت	٪
مجرد سرد لوقائع الخبر	٤٥	٦٤،٢٩	٢٥	٣٥،٧١	٧٠	١٠٠
تأييد لموقف	١	١٠٠	–	–	١	١٠٠
رفض لموقف	٣١	–	–	–	٣١	١٠٠
دعوة إلى اتخاذ موقف	٢٣	–	–	–	٢٣	١٠٠
المجموع	١٠٠	٨٠	٢٥	٢٠	١٢٥	٪١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن أغلب الموضوعات (٧٠ موضوعا) كان هدفها تقريريا ، حيث اقتصر على سرد وقائع وتفاصيل الأخبار اليومية وردود الفعل تجاه مشروع التدريس بالعامية بدل الفصحى في التعليم الابتدائي. أما بقية الموضوعات وعددها (٥٥ موضوعا) فقد نشرت فقط من قبل جريدة الشروق اليومي حيث تصدت الجريدة وبقوة لمشروع العامية ، وقد تراوح هدف النشر بين الرفض المطلق لهذا المشروع والدعوة إلى اتخاذ موقف بإلغائه ومحاسبة من يقف وراءه.

خاتمة البحث والتوصيات

تميز حجم الاهتمام بقضايا اللغة العربية في صحيفة النهار الجديد بالسطحية والبساطة ، إذ لم يتجاوز مجموعه (٢٥) خبرا، بينما نشرت جريدة الشروق اليومي مائة موضوع . واتخذت التغطية الصحفية في جريدة الشروق اليومي شكل حملة صحفية شاملة بدأت عقب الإعلان عن التوصية القاضية باستبدال اللغة العربية الفصحى بالعامية في التعليم الابتدائي ، واستمرت إلى غاية ما بعد صدور تصريح الوزير الأول عبد المالك سلال الذي أنهى الجدل والصراع المحتدم بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠١٥، حيث أكد أن اللغة العربية هي سيدة الموقف ولا بديل عنها طبقا لما نص عليه الدستور الجزائري.

وتشير البيانات إلى أن العدد الأكبر من المضامين الإعلامية الخاصة بالقضايا التعليمية قد صيغت في قالب الخبر الصحفي.

ويتبين من النتائج السابقة أن المعالجة الإعلامية في جريدة النهار الجديد اقتصرت على التغطية الخبرية فقط ، وهو ما يعني أنها لم

تول الأهمية الحقيقية لقضية هزت الرأي العام واستغلت من كافة الأحزاب السياسية ، وكادت أن تحدث فتنة كبرى لولا تدخل الوزير الأول شخصيا لإنهاء الجدل وإيقاف التصعيد . ولذلك يتضح أن جريدة الشروق اليومي هي التي كان لها الفضل الأكبر في المعالجة الإعلامية الحقيقية ،إذ شنت حملة إعلامية شعواء ضد كافة الأطراف والقوى التي تقف وراء مشروع التدريس بالعامية بدل اللغة العربية الفصحى ، وفي مقدمة أولئك وزيرة التربية نورية بن غبريط . واستطاعت صحيفة الشروق اليومي أن تجند وتثير حفيظة كل أقطاب الفكر واللغة الغيورين على اللغة العربية في الجزائر من أساتذة الجامعات ورؤساء الأحزاب والجمعيات والوزراء السابقين والحاليين. وبذلك فقد تمكنت على ما يبدو من مخاطبة الرأي العام المستنير الذي لعب دورا كبيرا في إلغاء هذا المشروع.

كما أن جريدة الشروق اليومي هي التي وظفت أكبر عدد من عناصر العرض أو طرق التصميم من أجل إبراز موضوعات قضايا اللغة العربية في أهم موقع من صفحاتها باستخدام مختلف العناصر التي تثير اهتمام القارئ وتجذب انتباهه بسرعة مثل الصور الملونة والعناوين الضخمة.

بينما كانت وسائل العرض والإخراج الموظفة من قبل جريدة النهار الجديد باهتة وعادية رغم خطورة الموضوع ، وهوما قد يساهم في ممارسة نوع من التعتيم الإعلامي حتى ولو كان غير مقصود من قبل صحيفة ناطقة باللغة العربية.

ويتضح أيضا أن الهدف العام من نشر قضايا اللغة العربية والتصدي لمشروع التدريس بالعامية قد احتل الصدارة في جريدة الشروق اليومي حيث جندت له عشرات المفكرين والساسة والمهتمين بالشأن التربوي، ووظفت مختلف الأنواع الصحفية الفكرية مثل المقالات التحليلية والأعمدة الصحفية والحوارات والندوات الصحفية التي كانت رافضة ومنددة بمشروع التدريس بالعامية، ولم يكتف الكتاب والصحافيون بالتنديد والرفض ، بل طالبوا أيضا باستقالة وزيرة التربية نورية بن غبريط.

لقد تبنت جريدة الشروق اليومي استراتيجية في الاتصال الإقناعي وظفت فيها ثلاثة أنواع من الاستمالات (التخويف ، العاطفية ، العقلانية) .غير أن التركيز كان على الاستمالات العقلانية المبنية على أحكام وحجج قوية تساعد في تكوين رأي عام جيد وقوي ، حيث أن الرأي العام كلما كان عليما بمجريات الأمور كلما كان أقدر على الفهم والحكم الصحيح على صحة القضايا المثارة. ويبدو أن جريدة الشروق اليومي أرادت أن تتوجه في المقام الأول إلى مخاطبة الرأي العام المستنير، والرأي العام القائد لما لهما من تأثير في مراكز صنع القرار. غير أن التمعن في هذه المعالجة الإعلامية سواء من قبل جريدة الشروق اليومي أو النهار الجديد يبين أنها قد اقتصرت في معظمها على رفض مشروع التدريس بالعامية ، وكان من الأفضل أيضا التطرق لقضايا أخرى ذات صلة، مثل: طرق تدريس اللغة العربية، وأساليب التقييم والتقويم ، والتأهيل الأكاديمي لمدرسي اللغة العربية، ومعايير التوظيف، والأوضاع المهنية والاجتماعية لمدرسي اللغة العربية، وكذلك الاجراءات والاقتراحات الكفيلة بدعم وتطوير اللغة العربية لتجويد مخرجات التعليم ، من أجل مواجهة متطلبات وتحديات عصر العولمة بكفاءة واقتدار.

التوصيات

١) ضرورة قيام الصحافيين المهتمين بقضايا اللغة العربية بتغطية متوازنة بحيث لا تقتصر على المبالغة في إبراز السلبيات أو التركيز على العواطف والأمجاد الغابرة .

٢) إن المسؤولية الاجتماعية للصحافي تقتضي منه أن يتقي الله في اللغة العربية ، لغة القران الكريم وذلك – على الأقل وذلك أضعف الإيمان– بالكف عن تكرار نفس الأخطاء الشائعة في كل مرة.

٣) ضرورة إبراز قضايا اللغة العربية وإعطائها المكانة اللائقة بها في مختلف الصحف العامة والمتخصصة وذلك بتخصيص أركان ثابتة تتناول ثوابت اللغة العربية ومستجدات العصر.

٤) إن الدفاع المستميت عن اللغة العربية في عصر العولمة لم يعد كافيا ، بل إن الأمر يتطلب من الصحافيين القيام بعملية العصف الذهني من أجل اقتراح البدائل والحلول للقضايا الآنية للغة العربية فالصراع الثقافي الدولي من أجل فرض الهيمنة اللغوية يتطلب استشراف مستقبل الأجيال والوطن، والأمة العربية والإسلامية.

هوامش البحث ومصادره:

١) Grosjean،L.B.S&Lagacé،M.Introduction aux méthodes derecherche en communication.Bonville،Luc:les éditions de la chenelière inc.٢٠٠٧،p٩٢-٨٩ - .

٢) Stéphane، O. (dir)،Introduction à la recherche en SIC ،presse universitaire de Grenoble ، ٢٠٠٧،p٥٩ -٥٨ .

٣) عبد الحميد ، محمد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،١٩٧٩، ص٢١٨- ٢١٩ .

٤) خشة ، احسن ، المسألة اللغوية في الخطاب الإعلامي الجزائري، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للغة العربية ، دبي : الفترة من٧ – ١٠ مايو ٢٠١٣ ، ص ١٠ – ١٢ .

٥) خلاف، مسعودة، التعليمية واشكالية التعريب في الجزائر: العلوم الاقتصادية نموذجا ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة(الجزائر) ، ٢٠١١ ،ص٢٣٥ .

٦) الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.(٢٠١٥).التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال http://www.onefd.edu.dz/infpe/cours٢٠٪pdf.٠٤-psy-env٢/٢٠PDF-env٢٪-psychologie/٢٠١mef/ENV٢٪pdf تاريخ الاطلاع ١٠ – ١٢ – ٢٠١٥

٧) بن دحمان، سارة ، واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي) فيما بين١٩٧٨ م (١٩٧٨ ، ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة(الجزائر) ، ٢٠١٤ ، ص ٥٧

٨) أيمن، يوسف ، تطور التعليم العالي:الإصلاح والآفاق السياسية .رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية . جامعة بن يوسف بن خدة . الجزائر، ٢٠٠٨ ، ص٤٧.

٩) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فيلم وثائقي عن تاريخ التعليم العالي في الجزائر بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال الوطني، الجزائر ، ٢٠١٢

١٠) مكاوي، حسن عماد،وعبد المجيد، ليلى، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨، ص٦٥- ٧٦.

١١) أبو راس ، عبد الله بن سعيد ، دور المؤسسات الإعلامية في حماية اللغة العربية ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ، دبي١٠ – ٧ مايو ٢٠١٣ ، ص٦ – ٨.

١٢) صحراوي ، عزالدين ،" اللغة العربية في الجزائر التاريخ والهوية" مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية،عدد ٥ ،يونيو٢٠٠٩،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،ص ١٤

١٣) زاهير إحدادن ، " الصحافة الجزائرية بعد الإستقلال " ،جريدة الشعب(الجزائر) ،عدد : ١٩٨٨/٠٦/٠٢.

١٤) بن بوزه، صالح ، السياسة الإعلامية الجزائرية من سنة ١٩٦٢ إلى ١٩٨٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٢ .

١٥) سلام، كهينة ،جمهور الصحافة المكتوبة اليومية في ظل التحولات التكنولوجية الجديدة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠١٥ ، ص ٢١٠.

١٦) أبوزيد ، فاروق ، وعبد المجيد، ليلى(٢٠٠٠). فن التحرير الصحفي . القاهرة : مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٣ – ٢٢٩.